المحاضرة 3: علم الدلالة واللسانيات

إذا حاولنا تضمين علم الدلالة داخل اللسانيات (علم اللغة) سنفترض أن الدلالة عنصر أو مستوى لساني مَثَله مثل (الأصوات) أو النحو، ولقد قبل اللغويون على اختلاف انتماءاتهم أن تحتل الدلالة طرفا ويحتل ويحتل الفونتيك (الأصوات) الطرف الآخر، أما النحو فيحتل المركز الوسط" إن اعتبار علم الدلالة جزءا من اللسانيات يشكل مشكلة مهمة، فنحن نعرف أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة والدراسة العلمية دراسة.

وعليه "إذا كانت اللسانيات تهتم بشكل الكلمات، فإن علم الدلالة (السيمانتيك) يهتم بجوهر هذه الكلمات ومضامينها. ثانيا: الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنتظم تغيّر المعاني وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة، وذلك بالاطلاع على النصوص اللغوية بقصد ضبط المعاني المختلفة بأدوات محددة وفي هذا سعي حثيث إلى التنويع في التراكيب اللغوية لأداء وظائف دلالية معينة" تكون اللسانيات باهتمامها بشكل الكلمات تركت فجوة لعلم الدلالة لسدّها وإعطاء الأهمية والقيمة لجوهر الكلمات المعنى.

لم ينشأ علم الدلالة مستقلا عن العلوم الأخرى وإنما كان "جزءا لصيقا بعلم اللسانيات الذي كان يهتم بدراسة اللسان البشري، إلا أن عدم اهتمام علماء اللسانيات بدلالة الكلمات- كما أشار إلى ذلك بريال- هو الذي كان دافعا لبعض العماء اللغويين إلى البحث في مجال علمي يضم بحثا في جوهر الكلمات ودلالاتها" وتلك فجوة تركتها لسانيات سوسير بإعطاءها القيمة والأهمية لشكل الكلمات (البنية) على حساب المعنى، وهو ما نبّه له ميشال بريال في كتابه (مقال في السيمانمتيك). إن العلم اللساني كان يهتم بوصف "الجوانب الصورية للغة ويتجنب الخوض في استبطان جوهر الكلمات ومعانيها الذي أصبح من اهتمامات علم الدلالة (الحديث)، ثم إن ضرورة الإحاطة ببعد اللغة الاجتماعي والثقافي والنفسي وتتبع سيرورة المعنى الديناميكي كل هذه حواجز وقفت أمام علماء اللسانيات" استبطان جوهر الكلمات ومعانيها من صلب اهتمامات علم الدلالة الحديث.